

إبراهام عيسى

بَقِيَّةُ قـــوم لــــوطٍ ومُؤَذِّنُهُم

بقلم: أواب الحسني



مؤخرًا؛ وفي تخادم وتعاون إعلامي لافت، ومخطط متعمَّد مدروس، وبلا أدنى مواربة أو حياء أو خجل، قدمت كثير من القنوات الفضائية العربية حوارات ولقاءات ووثائقيات تصب في الدعوة إلى الشذوذ الجنسي، تولى كبرها قناة (فرانس 24) و (دي دبليو) وغيرهما من قنوات الإفساد والفجور، وكان من نصيب قناة (الحرة) الأمريكية أن تبث حلقة من حلقات برنامجها الأثيم (مختلف عليه) للدعوة للمجون والدعارة واللواط بلا أدنى مراعاة للذوق والرأي العام، فنحا الإعلامي التكفيري الأفاك إبراهام عيسى في حلقته نحو قضايا الترويج للدعارة والشذوذ، وتدمير الفطرة السوية والأخلاق السماوية، وذلك في الحلقة التي كان عنوانها (المثلية الجنسية بين الدين والعلم)، والتي لفت انتباه المشاهدين في بدايتها قائلا: إنه سيدخل (لعالم مفخخ في غاية التفخيخ، وهو عالم مختلف عليه بحق) -على حد زعمه-، فقد كلَّ اللئيم وملَّ من مهمة الترويج للإلحاد والردة عن الإسلام، وتكفير حملة الإسلام ورافعي لوائه من الصحابة الكرام، عبر افتعال الخلافات واختلاقها في المسلمات الدينية والثوابت السماوية، وقد يسر الله في حلقتين سابقتين من سلسلة (إلجام لئام الأعلام) مناقشة زوبعاته كترويجه للسحر والسحرة، وتكفيره لسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، وإخراجه لجملة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الإسلام..

وهنا سأناقش في ثالث حلقات (إلجام) ترويجه للشذوذ الجنسي تحت عنوان (المثلية الجنسية بين الدين والعلم)، فقد بدا المأفون فيها مولعا للغاية بالدعوة للإباحية عموما واللواط خصوصا منذ مطلع حلقته، حيث حاول التبرير لهذا الشذوذ الداعر بكونه ميولات إنسانية طبيعية ناتجة عن تأثير تنوع الجينات البشرية، وأن منظمات الصحة العالمية أضحت لا تصف هذه الميول السافلة على أنها شذوذ ينتج أمراض خطيرة، ثم ازدلف الأثيم لتبرير ترويجه لهذا الشذوذ تجاه المدونات الثقافية والمخطوطات التراثية لبيان أنها ممارسات تأريخية حضارية، وبيان كيفية تعامل الأمم والحضارات السابقة مع هذه الميول الشاذة، لكنه لم يجد في التراث الإنساني ما يتعلق بجوانب الدعارة والترويج لأفعال قوم لوط سوى في التراث العربي الذي نتج في عصر الإسلام العباسي، فلجأ لاستنطاق (كتب الأدب العربي) البعيدة كل البعد عن الأدب العربي، ودواوين شعراء التهتك والمجون، ليثبت أن الدعوة إلى الإباحية وممارسات الدعارة هي دعوة شرقية عربية إسلامية على حد زعمه، وأن ممارسو اللواط هم الخلفاء والعلماء والقضاة المسلمون، بل ادعى أن جميع أزمنة الخلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم لم تخل من ظاهرة ممارسة اللواط المنظمة، وغاية مقصوده أن يبرهن للمشاهد أن الدعارة ليست بضاعة غربية وثقافة صليبية كما يدعي البعض، بل هي ثقافة مشتركة بين الأمم والحضارات، وأن للحضارة الإسلامية دور مهم -كما يومئ الأفاك – في تعزيز التحرر والحريات والانفلات الكامل، ونشر الشذوذ الجنسي بين البشر، بينما الدعوة للشذوذ قديمة قدم العالم، ففي الأساطير اليونانية الرومانية كان يتم نسب علاقات عشق مثلية بين ذكور من الآلهة الإغريقية وأبطال مثل هرقل

الذي وقع في حب هيلاس، وزيوس والذي كان في الحب مع غانيادس، وأبولو والذي كان في الحب مع هياكينث، وبوسيدون مع نيريتيس، وانتقل هذا الطرح للشذوذ إلى الأدب الإغريقي فتجده في نص ندوة أفلاطون وغيره من فلاسفة الإغريق...الخ.

ولعل جهل الإعلامي التكفيري إبراهام بتوجهات الأدب الغربي الداعر ونظرياته الجنسية لا سيما ما بعد عصر الحداثة البنيوية كان سببا في عدم تركيزه النظر على مخرجات الثقافة الأنجلوسكسية والثقافة الفرنكفونية الداعية إلى تسويق نظرية الشذوذ في الأدب المسرحي، وإدماج الشواذ جنسيا في المجتمع الغربي، والتمرد على القيم والأعراف الكنسية، ولا أعلم هل اطلع على أدبيات "فرويد" و"دوليمور" والسرديات الفنية والسياسية لـ "فوكو" و" تينيسي وليامز" و"جون جونيه" والإسهامات اللاأخلاقية لـ "بيتر أورلوفسكي" و"جو أورتون" و"جوليان بيك" وأمثالهم، ، أم أن حصيلته الأدبية لم تتجاوز خمريات أبي نواس وغلاميات بشار بن برد؟

افتتح الأفاك حلقته بقوله أن بدايات الدعوة للتحرر الجنسي في التأريخ الإسلامي بدأت في عهد الخلافة العباسية بدعم من الخلفاء المسلمين آنذاك، الذين كان لهم إسهام مباشر بزعمه في نشر المجون والتهتك والتفلت من القيود الدينية، والدعوة للشذوذ واللواط عبر الكتابات القصصية والمقولات الأدبية والأبيات الشعرية، فكان عصرا منفلتا للغاية كما يصفه إبراهام، مستندا في ذلك على ما روته بعض كتب الأخبار والمجون وقلة الأدب التي دخلت خلسة تحت تصنيف (كتب الأدب العرب)، وهي في واقع كثير منها بعيدة كل البعد عن الأدب الإسلامي الذي تمم الإسلام مكارم أخلاقه، حتى وإن ولج في هذا الباب من ولج من أهل العلم والوقار والفضل، فإنه لا يعدو أن يكون كبوة وخطأ لا يجوز المصير إليه، لأنه فصل لجانب الأدب عن العلم والشرع الذي جاء الإسلام بتحديد حدوده، فالصواب الذي يجب أن نقوله بلا مواربة أن كل ما جاء في كتب الأدب العربي من قصص المجون والخلاعة والشذوذ فهو رد.

إن اللواط جناية عظيمة وجريمة قديمة، فقد كانت سبب إبادة أمة بأكملها، وكون قصص الشذوذ الجنسي ظاهرة موجودة في التراث الأدبي العربي أو وجدت ممارساتها في التأريخ العربي، ليس بدليل على أصالتها وكونها ظاهرة صحية ينبغي التطبيع معها، وتفهمها، ومراعاة أهلها كما يدعو إبراهام عيسى، ولا تقنين حقوق لهم تبيح لهم الانهماك في ممارساتهم الشاذة، والدعوة إليها ونشرها بين الناس، ولئن عانت كتب الأدب العربي من دخول هذه القصص الجنسية عليها مما أبعدها حسا وواقعا عن مسمى (الأدب)، فهي في حقيقتها ضرب من أضرب العلمانية القديمة التي فصلت بين حدود وقيود الدين الإسلامي والكتابات الأدبية في عصره، حتى اعتذر من اعتذر ممن صنف في الأدب الماجن من أهل التوقر والتحرج بأن ما ذكروه في مصنفاتهم الأدبية من قصص الشذوذ الجنسي لا يعدو كونه مفاكهات لا حقيقة ولا وجود لها في الواقع، وإنما

رويت على سبيل الإحماض والمفاكهة، وإمتاع الطباع وتشنيف الأسماع، وهي من عادات أهل الشعر والأدب منذ زمن الجاهلية كما وصفهم الله بذلك في أواخر سورة الشعراء.

إلا أن ما جاء في كتب الأدب العربي شيء، وما يدعو إليه إبراهام عيسى شيء آخر، فالجريمة الكبرى في عصرنا الحاضر لا تكمن في وجود هذه الممارسات الشاذة في صورة كتابات وروايات وأفعال وجنايات ترتكب في الخفاء أو تروى في باحات الحكم والقضاء، وإنما الجناية الكبرى في تقنين هذه الممارسات كحق من حقوق الإنسان، وجعلها ضمن كيانات لها مراكز وأفلام، ولها رموز وشعارات وأعلام، مع حفظ حقوقهم في الدعوة لشذوذهم، وإتاحة الفرصة لهم للجهر بممارساتهم، وتنظيم مسيرات فخرية لهم تجوب الشوارع والخلجان، وتعبر الحدود والبلدان، وتقام لها المؤتمرات والقنوات الفضائية واللقاءات الحقوقية، ثم الدفاع عن حقوقهم المزعومة في الدعوة والتمدد بقوة، وهذا الأخير هو ما نحى إليه الأفاك الأثيم إبراهام – عليه من الله ما يستحق – فليست القضية قضية إثارة ما ورد في كتب الأدب البعيدة كل البعد عن الأدب، ولا في غلاميات أبي نواس، وتعشقات ابن عباد، وخلاعات سيف الدولة، ومجون معز الدولة، وقصريات أبي علي الفارسي، ودعارات بشار بن برد، التي سقط في حمأتها بعض أهل الوقار والفضل والتحرج، ممن تأول قول الله تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧﴾ الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٧

فقد كان من مذهب أهل الأدب والشعر، ومن خصائصهم النفسية والسلوكية الشخصية: الهيام الحسي في الوديان كما وصفهم الله بذلك، والمراد خروجهم عن الواقع إلى الخيال، وانحرافهم عن الجادة المستقيمة، وقلة مبالاتهم بالأدب والسمت العام، ومجاوزتهم حد القصد، وشدة إيغالهم في الغزل والتشبيب، وكثرة تأولهم وترخصهم في الاتجاهات الأدبية، واستساغتهم الكذب في هذه المناحي تساهلا وتأولا لهذه الآية الكريمة، حتى قال قائلهم: (يجوز للأدباء والشعراء ما لا يجوز لغيرهم)، فجعلوا ذلك الهيام أيضا من ضرورات الشعر التي صنف في عللها الكثير من أهل الصنعة ومن آخرهم الألوسي في كتابه (الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في (أضواء البيان): (أظهر القولين عندي أن الشاعر إذا أقرّ في شعره بما يستوجب الحد، لا يقام عليه الحد، لأن الله جل وعلا صرح هنا بكذبهم في شعرهم، فهذه الآية الكريمة تدرأ عنهم الحد، ولكن الأظهر أنه إن أقرّ بذلك استوجب بإقراره به الملام والتأديب وإن كان لا يحد به).

وقال ابن كثير في تفسيره: (وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (أَكْثَرُ قَوْلِهِمْ يَكْذِبُونَ فِيهِ)، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، **فَإِنَّ الشُّعَرَاءَ يَتَبَجَّحُونَ بِأَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ لَمْ تَصْدُرْ مِنْهُمْ وَلَا عَنْهُمْ، فَيَتَكَثَّرُونَ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ، وَلِهَذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: فِيمَا إِذَا اعْتَرَفَ الشَّاعِرُ فِي شِعْرِهِ بِمَا يُوجِبُ حَدًّا: هَلْ يُقَامُ عَلَيْهِ بِهَذَا الِاعْتِرَافِ أَمْ لَا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ**، وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْفُكَاهَةِ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ نَضْلَةَ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أرض البصرة، وكان يقول الشعر، فقال:

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسقَى فِي زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَرَقَّاصَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ

فَإِنْ كُنْتَ نُدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلَا تَسْقِنِي بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تَنَادُمُنَا بِالْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: إي والله إنه ليسوؤني ذَلِكَ، وَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، وكتب إليه عمر: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ- أما بعد- قد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤني وَقَدْ عَزَلْتُكَ).

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بَكَّتَهُ بهذا الشعر، فقال: (والله يا أمير الْمُؤْمِنِينَ مَا شَرِبْتُهَا قَطُّ، وَمَا ذَاكَ الشِّعْرُ إِلَّا شَيْءٌ طَفَحَ عَلَى لِسَانِي).

فَقَالَ عُمَرُ: (أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَعْمَلْ لِي عملا أَبَدًا وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ)، فَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ حَدَّهُ عَلَى الشَّرَابِ، وَقَدْ ضَمِنَهُ شِعْرُهُ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَلَكِنَّهُ ذَمَّهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَامَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَزَلَهُ بِهِ).

ومما يدل على عدم واقعية ما ينقل في أغلب كتب الأدب والشعر، مما توسل به الإعلامي الأثيم للترويج للإباحية والشذوذ الجنسي، ما رواه جماعة من المفسرين عند هذه الآية، وذكره أيضا جماعة من الأدباء والمؤرخين، أن الخليفة سليمان بن عبدالملك كان قد استنشد الفرزدق أجود شعره، فأنشده قصيدة له حتى انتهى منها إلى قوله:

ثَلاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهنّ خَمْسٌ ... وَسادسةٌ تَمِيلُ إِلَى شمَامِ

دُفِعْنَ إِليّ لم يُطْمَثْنَ قَبْلِي ... وَهُنّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ

فَبِتْنَ إليّ حينَ لَبِسنَ ليلاً ... وهُنّ خوائفٌ قدرَ الحِمامِ

فَبِتْنَ بِجَانِبِيّ مُطّرَحَاتٍ ... وَبِتُّ أَفُضُّ أَغْلَاقَ الخِتَامَ

فقال له سليمان: (ما أظنّك يا فرزدق إلاّ قد أحللت نفسك وأقررتَ عندي بالزنا، وأنا الإمام وولي الحد، ولا بد من أن أقيمه عليك).

فقال له الفرزدق: (يا أمير المؤمنين، ما أحللت نفسي إن كنتَ تأخذ بقول الله وتعمل به).

فقال سليمان: (فبقول الله نأخذ عليك الحد حيث يقول: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ} [النور: 2]).

فقال الفرزدق: (كتاب الله يدرؤه عني بقوله تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} [الشعراء: 224 - 226]، فأنا من الشعراء وقد قلت ما لم أفعل).

فتبسَّم سليمان وقال: (قد تلافيتها فنجوت ودرأت الحدّ عن نفسك).

ثم ارتحل الفرزدق وهو يقول:

لقد شهدتْ لي في الطواسينِ آيةٌ ... دفعن بها حدي الكتابُ المنزَّلُ

"يقولون ما لا يفعلون" وإنني ... من القوم قوّالٌ لما لست أفعلُ

إذن فهكذا يرى الشعراء والأدباء أنفسهم، وهكذا يتأولون الكتاب، وهكذا ينبغي أن يفهمهم الناس، ويكفينا قول زميلهم:

نحن الذين أتى الكتاب مخبراً ... بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

وإن من المهم معرفة أن هذا المجون المبثوث في كتب التراث العربي والذي توسل به الإعلامي الأثيم لترويج الدعوة إلى تعزيز مجتمع اللوطية المعاصرة، والدفاع عن حقوق من يسمونهم بـ (المثليين) و (مجتمع الميم)، كان في أغلبه مجونا خياليا افتراضيا لا واقع له ملموس، وليس له أيضا انتشار كثيف في أزمنة الخلافة الإسلامية، بل هي روايات خيالية، وأشعار مختلقة، تروى ثم تطوى لأجل ترويح الأديب، وتغذية خياله،

ومفاكهة عقله، ثم هي ضربٌ من التظرف والدعابة كان يساق في مجالس الشعراء الخالعين والأدباء الماجنين ليقال عن صاحبه: (كان ظريفًا مفاكها يخلب الناس بظرفه وقصصه وأشعاره ومُلَحِه)، وما كان منها واقعا حقيقيا موجودا في تلك العصور، فهو مقصرور على طبقات دنيئة من المنغمسين في الخلاعة والمجون آنذاك، ولم تتجاوز حيز الوصف لما هو خلف (الكواليس)، أو في خبايا الزوايا وحانات الغناء والشرب والخلاعة المستورة، حتى وصف الدكتور شوقي ضيف ذلك في كتابه (تأريخ الأدب العربي) فقال: (**ومما لا ريب فيه أن إدمان الخمر حينئذ دفع إلى كثير من المجون والعبث والإباحية، وكان المجتمع زاخرا بزنادقة وملاحدة وأناس من ديانات شتى مجوسية وغير مجوسية**، فمضى كثيرون يطلقون لأنفسهم العنان فى ارتكاب الآثام متحررين من كل قانون للخلق والعرف والدين، وكان من أهم العوامل التى هيأت لذلك؛ السلعُ التي كانت تباع وتشترى من الجوارى والقيان، فقد كنَّ من أجناس وشعوب مختلفة، ولم يكنْ يشعرنَ إلا في النادر بشيء من الكرامة، ولا كنَّ يصطنعن شيئا من التحفظ والاحتشام...**وليس معنى ذلك أن الحياة فى بغداد كانت كلها مجونا وتهالكا على الفجر والعهر**، فإن تعدد الزوجات الذى أباحه الإسلام وما أعطاه للرجل من حق تسرّى الجوارى، كل ذلك كان يحول دون سقوط بغداد جميعها فى هوة الفساد، **ومن أجل ذلك ينبغى أن لا نبالغ فى تصور موجة المجون والعبث حينئذ، وأن نظن أن أهل بغداد جميعا قد تخلوا عن الحياة المستقيمة الطاهرة التى يحوطها الخلق والتقاليد والدين**)..

ثم إن هذا التفلت كان قاصرا على البلدان التي أصابها الفتح الإسلامي ممن كان أهلها حديثو عهد بمجون الكفر وخلاعته، وكان من أكبر أسباب دخول هذا اللون من الأدب على كتب التراث العربي: كثرة الرقيق في العصر العباسي بسبب إدمان الأمة للجهاد في سبيل الله، وانهماكها التام في الفتوحات الإسلامية، فنتج عن ذلك آلاف من الإماء والسبايا والرقيق، فكانوا هم مادة الشعر الداعر والأدب الدخيل لدى الأدباء القاعدين عن الجهاد، وكذلك فإن من أسباب فشوه في العصر العباسي تأثرها بالبيئة الفارسية المتحررة التي طغت على البيئة العربية المحافظة في ذلك العصر، وبسبب الترف والنعيم وحياة اللهو، وفسحة اللذة والفجور التي سادت في تلك الحقبة من التاريخ، حتى استحال شعر أبي نواس وبشار وأشباههما إلى نداء صارخ للشذوذ والإباحية، فكان نداءً يندى له جبين الشرف والخلق والحياء والإيمان، فجرى على لسانها من الشعر ما فيه عبث ومجون وإباحية وحيوانية، وهو في الحقيقة شعر يستجيب لنداء الجسد وشهواته الحيوانية لا لحاجات القلب العاطفية من حب وعشق، وكان وقوده إشباع الغرائز الجنسية والنزوات البهيمية، ولهذا كانت أشعارهم حافلة بهذا اللون من الشعر الداعر، الذي يموج بالشهوة المضطرمة، والرغبة الجامحة في الشذوذ الجنسي.

على أن لكل موجة من الأدب الماجن والغزل الخليع السافل في كل عصر إسلامي، ما يقابلها من أدب الهدى والتقى، وأشعار الزهد والصلاح، حتى في شعر أبي نواس وبشار وأمثالهما، ففيه من الهدى والصلاح أضعاف ما فيه من الفجور والإسفاف، فلماذا يغمض الإباحيون أجفانهم عن الأدب النظيف وصالح الشعر ويؤمون طالحه، ولماذا يتيممون أدب الدعارة الخبيث والهابط من خمرياتهم وغزلياتهم، ويذرون زهدياتهم وتوبياتهم التي قالوها في لحظات الصحو التي تعتريهم من حين إلى حين؟

والمقصود أن تلك البيئة الأدبية الموبوءة كانت قد اختلطت فيها الأوزار والأقذار والمفاسد بالهدى والزهد والتقى والصلاح، لكن البعض كالذباب لا يقع إلا على النتن، ولا يتفكه إلا على الحرام، دون أن يفهم أن أغلب الشعر والأدب الماجن إنما كُتِبَ تظرفًا ودعابة وعبثًا وهزلا ومفاكهة، لا كما يزعمون للدعوة إلى ما يدعون إليه اليوم ويطالبون به من الزندقة والتحرر والشذوذ الجنسي، كما ينبغي أن نعلم أن الأثيم إبراهام كان قد ذكر كثيرًا من الأكاذيب والقصص المدسوسة التي دسها زنادقة الأدب وأعداء الإسلام عليهم، فانتحلوها على جماعة من القضاة والعلماء الأفاضل وقذفوهم بها، فأضاف إليهم الأفاك الأثيم إبراهام ما أضافوه واختلقوه عليهم من الانهماك في اللواط والشذوذ الجنسي.

والأهم من ذلك أيضا؛ أن كتب الأدب العربي التي استند عليها إبراهام لم تحفظ عن هؤلاء الأدباء انخلاعا عن الشرع، ومنابذة لقوانين السماء، بل سوادهم يعترف بأن ما جعله الشرع معصية فهو ذنب ومعصية، بخلاف الدعوة العصرية لتقنين الإباحية، واستباحة الشذوذ الجنسي، فهو بدافع التحرر من قيود كل الشرائع السماوية، ومنابذة لكل الأديان، فهو بكل الأحوال تمرد صريح على الله عز وجل.

لقد كانت علاقات الدعارة الشاذة بين الذكور سلوكا موجودا في التأريخ الذي أثبتته كتب السماء، لكنه سلوك غريب منبوذ في جميع الأديان والشرائع والقوانين الوضعية منذ الحضارة اليونانية وإلى يومنا هذا، فهو بحق متفق على استهجانه لا مختلف عليه كما يزعم إبراهام، لأنه يخنق كرامة الأمم ومروءة رجالها خنقا، فليست محاربة هذه العلاقات المدمرة لحياة البشر حكرا على الدين الإسلامي فحسب، بيد أن تطور المجتمع الغربي الرأسمالي، وانتشار الحركات الحقوقية التحررية، والاعتراف بحقوق الأقليات الجنسية، ساهم ذلك كله في التطبيع المعاصر مع اللواط والمثلية الجنسية، وقد اعترفت بحقوق المثليين مجموعة من الدول الغربية كهولندا، والسويد، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الرأسمالية المتحررة، ومن ثَمَّ نظم اللوطيون مؤتمرات وندوات ولقاءات وجمعيات وأعلنوا عن شعاراتهم وأعلامهم ونشاطاتهم بغية الدفاع عن حقوقهم في اللواط والسحاق والشذوذ الجنسي، والتحرر من سلطة القمع والقهر والكبت التي كانت تمارس عليهم من قبل المؤسسات الغربية الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية.

غير أنَّ إبراهام عيسى بدا للمشاهد العربي في ثوب أكثر انحطاطا مما تحمله كلمة (صحفي إعلامي لئيم)، فهو لا يقف في برنامجه للدفاع عن حقوق الإباحيين فحسب مما يصفه باستهجان الجمهور لهم وتمره عليهم، وإنما يقف ليروج لأفعالهم الشنيعة، ويدعو لتقبلها ومراعاة أصحابها، وتفهم حاجياتهم الجنسية الجسدية، واضطراب هوياتهم الجندرية، فهو يخطب بالناس ويؤذن بكل صراحة ليقول لهم: عليكم بالرفق والتسامح مع إخوانكم المؤمنين من اللوطيين، ويدعو الناس من منبره للتطبيع مع ممارسات الدعارة والشذوذ الجنسي، بل لا يرى الإنكار ولا الاستهجان للممارسات اللاأخلاقية المنتشرة جهارا عالميا بين "مجتمع الميم" كما يسمونه، إذ هي عنده من جملة الثقافات الإسلامية كما يزعم الأفاك الأثيم، فهذه كلها في أطروحات الإعلامي التنويري خصوصيات لا يحق للغير كبحها ولا منعها فضلا عن تشنيعها والإنكار عليها، لأنها مصادرة للحريات الشخصية، وافتيات على قوانين حقوق الإنسان..

وإن تعجب فعجب زعمُهُ أن المخالف للإباحيين هم أفراد الجماعات الإسلامية المتزمتة الإرهابية التكفيرية، ثم ادعى في منتصف الحلقة أن كثيرا من الإرهابيين الاستشهاديين كانوا من الشواذ جنسيا، وأن غالبية الجهاديين وأتباع الجماعات الإسلامية في السجون هم من اللوطية، فهل بعد هذا القذف الجماعي من قذف؟؟

ومن العجيب والعجائب جمة؛ أن الأفاك إبراهام لم يستضف من يمثل وجهة النظر الإسلامية سوى الخالعين لربقته من أمثاله وأمثال ضيفته الأستاذة التونسية الكبيرة -على حد وصفه- الكاتبة ألفا يوسف الباحثة والمؤلفة المتخصصة بقضايا الشذوذ والمثلية الجنسية، والتي تزعم أن النصوص الشرعية خلت عن بيان حكم وحد الشذوذ، وأن الفقهاء هم من اخترعوا ذلك لكبح ميل أهل الإسلام آنذاك للفاحشة، وكان مما ذكرته ضيفته و"أستاذته الكبيرة" أن لها تأصيلا فقهيا في كتابها (حيرة مسلمة) لمسألة اللواط، وعلاقته بعقوبة قوم لوط، وقررت فيه أن العقوبة الإلهية لقوم لوط ليست متعلقة بإتيان الذكران، وإنما بسبب اغتصابهم وإجبارهم للذكور على هذه الممارسة بعنف، وبسبب قطع السبيل وإتيانهم في ناديهم المنكر، واستدلت لتأصيلها بأن القوم كانوا يغتصبون من يمر بقريتهم من الذكور، ويكرهونهم عنفا على الممارسة، بدليل ما ورد في القرآن من جدال لوط -عليه السلام- وحواره مع قومه بشأن ضيوفه الحسان، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ ﴾ هود: ٧٧ - ٧٨

وخلاصة رأي هذه الضيفة "الكبيرة" التي تزعم أنها تفتخر بدينها الإسلامي وإيمانها؛ أن اللواط والشذوذ الجنسي إن كان بالتراضي والطوعية دون إكراه وعنف واغتصاب فلا يستدعي هذه العقوبة الإلهية!!

ولسنا هنا بحاجة لإيضاح الواضحات وبيان البينات، فلا جديد في حكم اللواط في الشريعة الإسلامية ولا في حكم فاعله والمفعول به، والتي تواتر في الفقه الإسلامي حكم فعلها بالزوجة الحلال فضلا عن ممارستها مع ذكر أجنبي أو بهيمة، فهذا من المعلوم حرمته في الإسلام بالضرورة، بل هو مصنف في كل الشرائع السماوية من الكبائر المحرمة بالإجماع[1]؛ لأن فيه تغييراً لفطرة الله عز وجل الذي أمر بإتيان الزوجات في منبت الذرية، واللواط مخالف لأمر الله سبحانه؛ حيث يكون مع أجنبي محرّم، وأيضا في مكان محرّم..

إن اللواط الذي يروج له إبراهام عيسى شذوذ يمجه الذوق السليم، وتأباه المروءة والفطرة السوية، وهو من الخبائث والفسق والفواحش بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ الأنبياء: ٧٤، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ الأعراف: ٨٠ - ٨١

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ النمل: ٥٤ - ٥٦

فالله سبحانه وتعالى يذكر محادثة لوط - عليه السلام - لقومه وإنكاره عليهم في إتيانهم الذكران دون ما أحل الله لهم من فروج نسائهم، فالإنكار على الميل مما أباحه الله إلى ما حرمه، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ الشعراء: ١٦٥ - ١٦٦

وإن اللواط دليل السقوط والخسة والدناءة، وبسببه أبيدت أمة عن بكرة أبيها، وقد ورد عن الوليد بن عبدالملك - رحمه الله - أنه قال: (لولا أن الله قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكراً يعلو ذكراً)، كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حذر من هذا العمل، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ" رواه الترمذي، وصححه الألباني، ورحم الله الإمام الشوكاني الذي قال في (نيل الأوطار) بعد أن أورد أقوال العلماء في كيفية استيفاء عقوبة اللوطي: (وما أحق مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة المتمردين، فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما

[1] في العهد القديم هناك ادانة لممارسي المثلية الجنسية وقد حدد في سفر اللاويين عقوبة الرجم للمثليين جنسيًا وكذلك من يضاجع الحيوانات: "وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا، بالإضافة إلى اعتبارها رجس حيث يذكر الكتاب المقدس: «لاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ".

سبقهم بها من أحد من العالمين أن يَصْلَى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشابهاً لعقوبتهم، وقد خسف الله تعالى بهم واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيبهم).

وقد بين مفاسد وأضرار اللواط الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في جواب استفتاء له نشر بـ (مجلة المنار) (ج7- ص778) فقال: (إن ضرر اللواط كبير وإفساده عظيم، فمنه إضاعة النسل بالمرة، وهي أشد ضررًا من وضعه في غير موضعه، فالأمة التي يفشو فيها اللواط يقل فيها النسل ما لا يقل في نشوء الزنا، وإن كان الزنا أيضًا من أسباب قلة النسل وذلك أن في فشو اللواط إهمالاً للنساء بقدره، ولا حاجة إلى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة، وحسبك ما تسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام ساستها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها. ومنه إفساد البيوت؛ فإن الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه الفحش سريان السم في الجسم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد إلا ويتسمم بفساده. ومن بحث في سيرة الفساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول. ومنه أن مرتكبي هذه الجريمة يغلب عليهم المهانة وفقد إحساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الأخلاق الذميمة حتى إنهم يكونون محقرين مستذلين عند الأحداث والسفهاء. ومنه أن المفعول به يصاب بداء الأبنة ولا داء يذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميم الذي يتعذر كتمانه لا سيما في الكبرُ وإنك لتسمع في هذه المدنية الفاسقة بذكر رجال من بيوتات الجاه الرفيع يوصمون بهذه الوصمة، فيقترن ذكرهم باللعنة، ولم تبق لهم في نفوس الناس قيمة، ولولا دهان غلب على الناس لبصقوا في وجوههم في حضرتهم كما يمضغون لحومهم في غيبتهم).

وفي موضع آخر سئل عن سبب فشو اللواط في كثير من المدارس والطبقات الراقية كالأدباء والشعراء وأمثال طبقة الإعلامي إبراهام عيسى، فأجاب رحمه الله بقوله (ج6 – ص506): (أما ما ورد في وعيد فاعل هذه الفاحشة فكثير وقد شنَّع ابن حجر على مَن يأتيها من المترفين، ولعنهم كما يلعنهم جميع المؤمنين، وقد وصفوا من شناعة هذه الجريمة ولكنهم لم يذكروا أعظم مضرة لها وأقبح غائلة من غوائلها، وهي إفساد البيوت فقلما يوجد بيت للوطي طاهر من الفسق وإنما يعم الفسق كباره وصغاره ونساءه وأطفاله. ومع هذا كله نرى أناسًا في هذه المدينة يزنون بالهنات، ويغلبون حب البنين على البنات، وهم يصفون أنفسهم بأنهم من الأدباء والشعراء وتستخدمهم الحكومة ويحترمهم سائر الناس، فَتَبًّا لهذه الأخلاق، ولهؤلاء الجبناء الذين ليس لهم خلاق! وأما سبب فشو هذه الفاحشة فيمن ذكرتم فسببه الترف واتباع خطوات مدنية أوربا في التمتع بالشهوات واللذات وأما فشوه في المدارس ونحوها فسببه بُعد الرجال هناك عن النساء وتعذُّر الإفضاء إليهن. وليس لهذه المفسدة وأمثالها علاج إلا التربية الدينية الصحيحة وكماله بإقامة الحدود، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

ولا أعلم سبب تجاهل معد البرنامج الأثيم وضيوفه للشق الآخر من الشذوذ الجنسي وممارساته كالسحاق وتمكين المرأة الغربية بهيمة من نفسها، إلا أن قناة (فرانس 24) في برنامجها الآخر الأثيم (في فلك الممنوع) قامت بهذا الدور الإفسادي، وتخادمت مع إبراهام عيسى في الدعوة للشذوذ بأسلوب في غاية الإسفاف والوضاعة، والسحاق علاقة شاذة تقوم بين أنثى وأنثى، ولا تقل فظاعة عن اللواط، لإذهابها لكرامة المرأة،

والحط من قيمتها، واعتيادها للسحاق يدمر حياتها الزوجية إن كانت متزوجة بالأصل، لأنه يورث المرأة المساحقة ارتباطاً بالمرأة التي تمارس معها الشذوذ، وربما تؤثرها على زوجها، وقد كان السحاق موجوداً في نساء قوم لوط - عليه السلام - كما ذكر ابن كثير - رحمه الله – في (تفسيره) عند حديثه عن قوم لوط، حيث قال: (وذكر المفسرون أنَّ الرجال كانوا قد استغنى بعضهم ببعض، وكذلك نساؤهم قد استغنين بعضهن ببعض أيضاً).

إن من البديهي القول بأن الممارسة الجنسية الصحيحة في الإسلام هي العلاقة التي تكون بين الذكر والأنثى في إطار الزواج الشرعي والتسري المشروع، وفي الموطن الذي نص الكتاب والسنة عليه، وهو الذي يكون منه الذرية والنسل، فيكون في هذا الزواج إشباع جنسي للرجل والمرأة، وفي ظله يشعر الطرفان بالأمان والمودة والرحمة، وما عدا ذلك من ممارسات جنسية فهي محرمة في الإسلام، وقد أكد الله تعالى ذلك مرتين في سورة المؤمنون والمعارج، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾

وما دام أن الإعلامي الأفاك إبراهام قد عرج على رأي الأطباء في هذه المسألة، فلنختم بخير ما قاله طبيب متخصص في هذا الشأن، وهو الدكتور "حسني عوض" أستاذ الأمراض التناسلية والجنسية والعقم، حيث يقول في مقال له بمجلة (طبيبك الخاص) في عدد (يوليو) سنة 1987م (ص27،28): (فالارتواء الجنسي الطبيعي -كما أمرنا به الخالق سبحانه وتعالى - يأتي عن طريق اتحاد جنسي وجسدي ونفسي بين الذكر والأنثى، بحيث يشبع كل منهما الآخر، وهذا الإشباع من خلال رابطة الزواج المقدسة، هو الوسيلة لإشباع الغريزة الجنسية عند الرجل والمرأة، وليس المقصود بالارتواء أو الإشباع الجنسي هو عمليتي قذف السائل المنوي، أو انقباض عضلات المهبل فحسب، ولكن المقصود هو ذلك الإحساس الداخلي الذي يشعر به الطرفان عند إتمام هذه العملية الحيوية، حيث ينمو في نفسيهما إحساس خاص بالأمان والسكينة يدعم ما بينهما من روابط قائمة على المودة والرحمة، فإذا تركنا هذه العلاقة السوية التي تحقق توازن الفرد والأسرة والمجتمع، وانتقلنا إلى الوسائل والطرق الأخرى للإشباع، وجدناها جميعاً عاجزة عن تحقيق الهدف الأول للجنس، وهو التوازن النفسي، فالزنا: وهو في ظاهره علاقة بين ذكر وأنثى، إلا أنه في حقيقته طريق مدمر للفرد والأسرة والمجتمع، وإذا كانت الأديان كلها تَعُدّ الزنا من الكبائر، فذلك لأنه يحمل في طياته أخطاراً اجتماعية وصحية بشعة.

والشذوذ: هو علاقة الذكر بالذكر، يهوي بالإنسان إلى درك سحيق من المهانة والمذلة تجعله في مرتبة أقل من مرتبة البهائم، ناهيك عما يحمله من خطر الأمراض التناسلية، ومنها الإيدز أو طاعون العصر.

أما السحاق: وهو العلاقة بين أنثى وأنثى، فهو لا يقل بشاعة عن الشذوذ في إهداره لقيمة وكرامة الإنسان.

أما فكرة العادة السرية، فتقوم على أساس إثارة الشخص لنفسه جنسياً بطرق مختلفة للوصول إلى قمة الشهوة، هذه الطرق هي استخدام الكف لتدليك الأعضاء التناسلية، العضو في الذكر، والبظر في الأنثى للوصول إلى اللذة، ولكن أياً كانت الطريقة المستخدمة، فإن الارتواء الجنسي لا يكون كاملاً، لأنه يفتقد إلى عنصر حيوي وهو عنصر المشاركة، فالجنس يختلف عن أي نشاط جسدي في كونه لا يتم إلا بين فردين يكمل كل منهما الآخر، ولذلك نجد أن ممارسة هذه العادة قد تؤدي إلى نوع خاص من الجوع الجنسي الذي لا يرتوي، بعكس الجماع الطبيعي في الزواج الذي يطفئ هذا الجوع، ليحل محله إحساس بالرضا، ويظل الإنسان يمارس العادة السرية بطرق مختلفة بحثاً عن الارتواء بلا جدوى، وكلما أفرط في ممارستها كلما تولد في داخله إحساس بالنقص والعجز، مع شعور بالذنب، قد يتحول إلى اكتئاب نفسي مدمر ما لم يتخلص الإنسان منها).

ومن البديهي أن نختم أيضا بقولنا: إن برنامج الأفاك الأثيم إبراهيم لو كان برنامجا هادفا وتنويريا كما يصفه زملاؤه ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لكان قد بحث في جذور الانحراف وأسبابه وكيفية علاجه، ولبحث أيضا سبل التربية الجنسية الوقائية، دون أن يتخذ أسلوب الإثارة في نقاشه للقضايا الجنسية، لقد كانت هذه الحلقة الداعرة حلقة عارية من التعرض للجوانب التربوية التي تساهم في حفظ المجتمع من الوقوع في حمأة الرذيلة، والاستسلام لهذه الغريزة الجنسية كغض البصر ومنع الخلوة والاختلاط والتبرج، ولم يتعرض أيضا لقضايا الساعة كقضية ذبح الفتيات المصريات في الشوارع والجامعات على أيدي عشاقهم بالطريقة الداعشية، وهي من قضايا الشارع المصري التي أصبحت تتكرر باستمرار في مصر، فهل موضوع الشذوذ الجنسي أكثر أهمية من دماء فتيات مصر في أطروحات الإعلاميين التنويريين أم أنَّ الأفاك الأثيم إبراهام عيسى بحاجة لتعزيز وتأهيل البنية التحتية ؟؟

وما دام أن إبراهام عيسى قد افتتح حلقته بأشعار الشعراء وأدب الأدباء القدماء والمعاصرين، فليكن ختام هذه الحلقة أيضا ببعض الشعر المعاصر الحر لأحمد مطر في قصيدته "الحرية رائعة" التي قال فيها:

أخبرنا أستاذي يوماً ... عن شيءٍ يدعى الحرية

فسألت الأستاذ بلطف ... أن يتكلم بالعربية

ما هذا اللفظ وما تعني ... وأية شيء حرية

فأجاب معلمنا حزناً ... وانساب الدمع بعفوية

قد أنسوكم كل التأريخ ... وكل القيم العلوية

أسفي أن تخرج أجيال ... لا تفهم معنى الحرية

لا تملك سيفاً أو قلماً ... لا تحمل فكراً وهوية

وعلمت بموت مدرسنا ... في الزنزانات الفردية

فنذرت لئن أحياني الله ... وكانت بالعمر بقية

لأجوب الأرض بأكملها ... بحثاً عن معنى الحرية

وذهبت إلى شيخ الإفتاء ... لأسأله ما الحرية

فتنحنح يصلح جبته ... وأدار أداة مخفية

وتأمل في نظارته ... ورمى بلحاظ نارية

واعتدل الشيخ بجلسته ... وهذى باللغة الغجرية

اسمع يا ولدي معناها ... وافهم أشكال الحرية

ما يمنح مولانا يوماً ... بقرارات جمهورية

والسير بضوء فتاوانا ... والأحكام القانونية

هي نور الدرب ومنهجه ... وهي الأهداف الشعبية

وكلامك فيه مغالطة ... وبه رائحة كفرية

هل تحمل فكر أزارقة؟ ... أم تنحو نحو حرورية

يبدو لي أنك موتور ... لا تفهم معنى الشرعية

من خالف مولانا سفهاً ... فنهايته مأساوية

لو يأخذ مالك أجمعه ... أو يسبي كل الذرية

أو يجلد ظهرك تسلية ... وهوايات ترفيهية

أو يصلبنا ويقدمنا ... قربانا للماسونية

فله ما أبقى أو أعطى ... لا يسأل عن أي قضية

ذات السلطان مقدسة ... فيها نفحات علوية

قد قرر هذا يا ولدي ... في فقرات دستورية

لا تصغي يوما يا ولدي ... لجماعات إرهابية

لا علم لديهم لا فهماً ... لقضايا العصر الفقهية

يفتون كما أفتى قوم ... من سبع قرون زمنية

تبعوا أقوال أئمتهم ... من أحمد لابن الجوزية

أغرى فيهم بل ضللهم ... سيدهم وابن التيمية

ونسوا أن الدنيا تجري ... لا تبقى فيها الرجعية

والفقه يدور مع الأزمان ... كمجموعتنا الشمسية

وزمان القوم مليكهم ... فله منا ألف تحية

فخرجت وعندي غثيان ... وصداع الحمى التيفية

وسألت النفس أشيخ هو؟ ... أم من أتباع البوذية؟

أو سيخي أو وثني ... من بعض الملل الهندية

أو قس يلبس صلباناً ... أم من أبناء يهودية

هل نحن نعيش زمان ... التيه وذل نكوص ودنية

تهنا لما ما جاهدنا ... ونسينا طعم الحرية

وتركنا طريق رسول الله ... لسنن الأمم السبئية

قلنا لما أن نادونا ... لجهاد النظم الكفرية

روحوا أنتم سنظل هنا ... مع كل المتع الأرضية

فأتانا عقاب تخلفنا ... وفقاً للسنن الكونية

ووصلت إلى بلد السكسون ... لأسألهم عن حرية

فأجابوني: "سوري سوري ... نو حرية نو حرية"

من أدراهم أني سوري ... ألأني أطلب حرية ؟!

وسألت المغتربين وقد ... أفزعني فقد الحرية

وسألت أديباً من بلدي ... هل تعرف معنى الحرية

فأجاب بآهات حرى ... لا تسألنا نحن رعية

وذهبت إلى صناع الرأي ... وأهل الصحف الدورية

ووكالات وإذاعات ... ومحطات تلفازية

وظننت بأني لن أعدم ... من يفهم معنى الحرية

فإذا بالهرج قد استعلى ... وأقيمت سوق الحرية

وخطيب طالب في شمم ... أن تلغى القيم الدينية

ويمنع تداول أسماء ... ومفاهيم إسلامية

وإباحة فجر وقمار ... وفعال الأمم اللوطية

إن الحرية أن تشبع ... نار الرغبات الجنسية

الحرية فعل سحاق ... ترعاه النظم الدولية

هي حق الإجهاض عموماً ... وإبادة قيم خلقية

هي خمر يجري وسفاح ... ونواد الرقص الليلية

كي لا ينمو الإسلام ولا ... تأتي قنبلة بشرية

وليسجن من كان يعادي ... قيم الدنيا العلمانية

أو قتلا يقطع دابرهم ... ويبيد الزمر السلفية

حتى لا تبقى أطياف ... جماعات إسلامية

ناديت: أيا أهل الإعلام ... أهذا معنى الحرية؟

فأجابوني باستهزاء ... وبصيحات هستيرية

الظن بأنك رجعي ... أو من أعداء الحرية

ووقفت بمحراب التأريخ ... لأسأله ما الحرية

فأجاب بصوت ممدود ... يشكو أشكال الهمجية

إن الحرية أن تحيا ... عبداً لله بكلية

وفق القرآن وفق الشرع ... ووفق السنن النبوية

لا حسب قوانين طغاة ... أو تشريعات أرضية

وضعت كي تحمي ظلماً ... وتعيد القيم الوثنية

الحرية ليست وثناً ... يغسل في الذكرى المئوية

ليست فحشاً ليست فجراً ... أو أزياء باريسية

الحرية لا تستجدى ... من سوق النقد الدولية

والحرية لا تمنحها ... هيئات البر الخيرية

الحرية نبت ينمو ... بدماء حرة وزكية

تؤخذ قسراً تبني صرحاً ... يرعى بجهاد وحمية

يعلو بسهام ورماح ... ورجال عشقوا الحرية

اسمع ما أملي يا ولدي ... وارويه لكل البشرية

أن تغفل عن سيفك يوماً ... فانس موضوع الحرية

فغيابك عن يوم لقاء ... هو نصر للطاغوتية

لن يرفع فرعون رأساً ... إن كانت بالشعب بقية

فجيوش الطاغوت الكبرى ... في وأد وقتل الحرية

من صنع شعوب غافلة ... سمحت ببروز الهمجية

حادت عن منهج خالقها ... لمناهج حكم وضعية

واتبعت شرعة إبليس ... فكساها ذلاً ودنية

فقوى الطاغوت يساويها ... وجل تحيي فيه رعية

لن يجمع في قلب أبداً ... إيمان مع جبن طوية

وأسأل الله تعالى أن يديم العفة والعفاف والحياء على المسلمين، وأن يقيهم سبل الشياطين في إفساد البشر، والحمد لله رب العالمين.

من لي بهذا الخبيـــــــث...!!

فقد آذى اللَّه ورُسُله





مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي